

وسائل وطرق مقترحة لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية

**Suggested Procedures and Methods for Promoting the National Identity and
Protecting the Community from Ideological Threats**

اعداد

أ.د. اسماء بنت سليمان السويلم

PREPARED BY: PROFESSOR ASMAA SULEIMAN AL-SUWAILEM

جامعة الملك سعود

KING SAUD UNIVERSITY

أستاذة العقيدة في قسم الدراسات الإسلامية

ISLAMIC STUDIES

الملخص

في ظل الفتن التي تمر على المجتمعات المسلمة والضغوط التي تمارس عليها ، تتأكد أهمية الثوابت وضرورة الحفاظ على الهوية الوطنية، والوقوف بقوة ضد مهدداتها، ومن هذه الأهمية جاء هذا البحث ليسلط الضوء على: " وسائل وطرق مقترحة لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية"؛ في وقت تسعى مجتمعات العالم للحفاظ على هويتها، وتحصين مجتمعها من مهدداتها. ويهدف هذا البحث إلى:

1-بيان أن السعي لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية أمر تشترك فيه المجتمعات.

2-ذكر بعض التجارب العالمية المجتمعية لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية.

3-إيضاح أهم الوسائل والطرق التي يمكن لمجتمعنا أن يسلكها لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية.

ولقد احتوى البحث على مقدمة ومطلبين وخاتمة وفهارس كما يلي: المقدمة وفيها أهمية البحث ومشكلته وأهدافه ومنهجه وخطته. والمطلب الأول عن: أهمية تعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية في المجتمعات العالمية وأبرز تجاربها. والمطلب الثاني عن: أهم الوسائل والطرق التي يمكن لمجتمعنا أن يسلكها لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية.

وخلص البحث إلى عدد من النتائج منها: أهمية الثقافة الواحدة في المجتمع إذ هي أداة توحيد بين أفرادها؛ لذا كان السعي لحماية النشء من المؤثرات الخارجية أمراً تشترك فيه المجتمعات وليس خاصاً بالمجتمعات المسلمة أو أمراً تنفرد به المملكة العربية السعودية.

ويبرز لنا أهمية الاستفادة من التجارب العالمية المجتمعية الناجحة لحماية النشء من المؤثرات الخارجية. ولا بد أن يعلم إن وسائل التواصل الاجتماعي لم تعد أدوات نستخدمها فيما نراه مناسباً؛ بل أصبحت أدوات تستخدم للسيطرة علينا وتغيير أنماط حياتنا. فكان من الضروري العمل المستمر لتكوين المناعة الفكرية لدى الشباب، إذ يعد الفراغ الفكري من أبرز الانحرافات السلوكية لدى المجتمع والشباب على وجه الخصوص، وهو من أكبر التحديات التي تواجه الأمن الاجتماعي.

كلمات مفتاحية: أمن المجتمع – هوية وطنية- مهددات فكرية – إرهاب- الحاد

Summary

In the light of the temptations as well as the pressures imposed on the Muslim communities nowadays, there is a critical need to maintain the fundamentals, preserve national identity, and stand firmly against what threatens them. Therefore, this research shall highlight the **“Suggested Procedures and Methods for Promoting the National Identity and Protecting the Community from Ideological Threats”**; at a time, in which all societies worldwide are striving to preserve their identity, and confronting such threats. Our research aims to

1. Demonstrate international solidarity regarding the preservation of national identity and protect the community from ideological threats.
2. Give examples of global communities` experiences of preserving national identity and protecting the community from ideological threats.
3. Illustrate the major procedures and methods for promoting the national identity and protecting the community from ideological threats.

This research consists of an introduction, two chapters, a conclusion, and a number of indexes as follows:

- **The Introduction** includes; an overview of the research, its significance, problem, objectives, approach, and plan.
- **The first Chapter** includes; the importance of promoting national identity and protecting the global communities from ideological threats, as well as its most prominent experiences.
- **The second Chapter** includes; the major procedures and methods for promoting the national identity and protecting society from ideological threats.
- **Research conclusions** include the following outcomes; the importance of single homogeneous culture among the community, as it is an instrument for unifying community members. Therefore, striving to protect young people from external influences is something that all world communities share and is not limited to Muslim communities or the Saudi community.

The research also highlights the importance of utilizing the successful experiences of global communities in order to protect young people from external influences, and it should be known that social media are no longer tools that we use as we desire, but it has become tools used to control us and as a stimulus to change our lifestyles. Consequently, the ongoing work in order to build the ideological immunity of youth became a necessary need, as intellectual idleness is one of the most prominent behavioral deviances in the community, and it is considered one of the biggest challenges threatening community safety

Keywords: [Community Safety - National Identity - Ideological Threats - Terrorism – Atheism](#)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الله تعالى لم يزل يرسل النبيين والمرسلين داعين الناس إلى الدين الحق ومبشرين بالجنة لمن أطاع، ومنذرين بالنار لمن عصى وأعرض؛ حتى ختم النبيين بمحمد ﷺ الذي جاهد في الله حق جهاده، ودعا إلى دين الإسلام حتى بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وكانت دعوته خاتمة، ودينه هو الدين العالمي وهو آخر الأديان، المحقق للبشرية السعادة والأمان في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (البقرة / 208)، وقال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) (الفرقان/1)، وقال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء/ 107).

والناظر لهذا الدين العظيم يظهر له جليا اهتمام الإسلام بأمن المجتمع، ولفت أنظار الناس إليه؛ فقال سبحانه ممثنا على عبادته به في سورة قريش (إِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا النَّبِيِّ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ).

ومن عنايته بأمن المجتمعات ولفت الأنظار إليه : بيان أسباب تحصيله والتحذير من مهدداته فقال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور: 55/)، وقال جل وعز: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْفَرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) (الأعراف / 96).

ولا يخفى ما للثوابت من أهمية كبرى، فأبي حضارة من حضارات العالم لا بد أن يكون لها ثوابت؛ لأن هذه الثوابت هي الأسس التي يقوم عليها أي مجتمع. وهي تمثل هويته، وتكون حصانة للمجتمع. فمجتمع بلا ثوابت هو مجتمع بلا هوية، ومجتمع بلا مرجعية، ولا شك أنه مجتمع مآله إلى الزوال.

وفي ظل الفتن التي تمر على أمة الإسلام والضغط التي تمارس على هذه البلاد بشكل خاص تتأكد أهمية التأكيد على الثوابت وضرورة التمسك بها، والوقوف بقوة ضد مهدداتها، ولا مزايدة على أن هذا الوطن الآمن، والبلاد المباركة قامت بفضل الله تعالى على أسس شرعية، وعلى ثوابت. هذه الثوابت هي سر العز، والنصر، والتمكين، والخيرات التي نعيشها بفضل الله تعالى.

ومنذ تأسيس هذه البلاد المباركة التي قامت على التوحيد وحافظت عليه وهي تسعى لحفظ هويتها الوطنية، وأمنها الفكري بمكوناته الأصيلة؛ حيث دخل الإمام محمد بن سعود بن محمد آل مقرن على زوجته فأخبرته بمكان الشيخ وقالت له: "هذا الرجل ساقه الله إليك وهو غنيمة فاغتنم ما خصك الله به"، فقبل قولها، ثم دخل على أخيه ثنيان وأخيه مشاري فأشارا عليه بمساعدته ونصرته. فذهب الإمام محمد بن سعود إلى مكان الشيخ ورحب به وأبدى غاية الإكرام والتبجيل، وأخبره أنه يمنعه بما يمنع به نساءه وأولاده. وقال له: "أبشر ببلاد خير من بلادك وأبشر بالعزة والمنعة"، فقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

"وأنا أبشرك بالعزة والتمكين، وهذه كلمة لا إله إلا الله من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وأنت ترى نجداً وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة وقتال بعضهم بعض، فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك"¹.

وكان كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فهذه بلادنا الحبيبة ترفل بثياب العز والتمكين -من فضل الله تعالى- محافظة على عقيدتها وثوابت دينها إذ تعي تماماً أنه أساس أمنها، ومن هذه الأهمية جاء هذا البحث ليسلط الضوء على: " وسائل وطرق مقترحة لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية" ؛ في وقت تسعى مجتمعات العالم للحفاظ على هويتها، وتحصين مجتمعها من مهدداتها الفكرية.

مشكلة البحث:

ستجيب هذه الورقة العلمية عن هذه الأسئلة:

- 1- هل السعي لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية خاص بالمجتمعات المسلمة، وأمر تنفرد به المملكة العربية السعودية أم يشاركها آخرون؟
- 2- ما أبرز التجارب العالمية المجتمعية لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية يمكن الاستفادة منها؟
- 3- ما أهم الوسائل والطرق التي يمكن لمجتمعنا أن يسلكها لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية؟

أهداف البحث:

- 1- بيان أن السعي لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية أمر تشترك فيه المجتمعات.
- 2- ذكر بعض التجارب العالمية المجتمعية لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية.

¹ عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر ، 1/41

3-إيضاح واقتراح وسائل وطرق يمكن لمجتمعنا أن يسلكها لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية.

منهج البحث:

أتبعت في هذه الورقة المنهج الوصفي .

خطة البحث:

احتوى البحث على مقدمة ومطلبين وخاتمة وفهارس كما يلي:

المقدمة وفيها أهمية البحث ومشكلته وأهدافه ومنهجه وخطته.

ولقد احتوى البحث على مقدمة ومطلبين وخاتمة وفهارس كما يلي:

المقدمة وفيها أهمية البحث ومشكلته وأهدافه ومنهجه وخطته.

المطلب الأول: أهمية تعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية في المجتمعات العالمية وأبرز تجاربها .

المطلب الثاني: أهم الوسائل والطرق التي يمكن لمجتمعنا أن يسلكها لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المراجع

المطلب الأول: أهمية تعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية في المجتمعات العالمية وأبرز تجاربها

لكي يظل المجتمع متماسكا متحدا ومتضامنا لا بد من أن يقبل أفراده القيم والمعايير والمثل وأنماط السلوك التي يضعها المجتمع فالثقافة الواحدة أداة توحيد بين أفراد المجتمع².

² حقوق الانسان، زكريا المصري، 451، دار الكتب القانونية-مصر-2006

لذا كان السعي لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية أمراً تشترك فيه المجتمعات وليس خاصاً بالمجتمعات المسلمة أو أمراً تنفرد به المملكة العربية السعودية.

لماذا الهوية الثقافية والوطنية أمر حاسم بالنسبة لبلد ما ؟

تحدث يو تشنج (2007)- موقع الثقافة والمجتمع والدولة في آسيا - دراسات الاتصالات في هونغ كونغ - 2007 - عن أهمية الهوية الثقافية في استقرار الدول وتطورها فقال:

الثقافة هي إحساس مشترك بالعادات واللغة والمعتقدات والسلوك، والهوية الثقافية تجعل الشخص يشعر بأنه ينتمي إلى بعض المجموعات التي توفر الشعور بالأمان الذي يتيح الفرصة لبناء علاقة مع شخص يتقاسم نفس الثقافة. في المقابل؛ فإن الهوية الثقافية القوية للغاية ستؤثر على بناء العلاقات بين المجموعات المختلفة.

إذا شارك المواطنون هوية ثقافية واحدة سهل ذلك تقدم الدولة حيث إن الهوية الثقافية الواحدة تعني التفكير المشترك للمواطنين وبالتالي استقرار عملية الازدهار والتطور وعلى العكس من ذلك ما يحدث في التبت الصينية حيث تختلف ثقافة المواطنين مع الرعايا الصينيين مما يضعف الولاء تجاه البلاد.

إن مشاركة البلد مع الهوية الوطنية نفسها تعني أنها تنتمي إلى المجموعة بنفس اللغة والنسب والثقافة والدين. على الأقل بعض المعايير الحاسمة هي نفسها. سيكون لمواطني البلاد الذين يحملون نفس الهوية الوطنية تماسك هائل وستتحسن الدولة في الاتجاه نفسه. بما أن الهوية الوطنية مهمة جداً لبلد ما، فإن الدولة ستحاول بناء وتعزيز الهوية الوطنية.³

إن جميع الدول تحرص على وحدة الهوية الوطنية لمواطنيها وتحميها من المؤثرات الخارجية، ولا غرابة إذ أثارت موجات الهجرة واللجوء قلق استراليا واوروبا والولايات المتحدة خوفاً على الهوية الوطنية من الآثار الجانبية للتنوع الثقافي.(ستوكس 2017)⁴.

إن الدولة القوية تسعى لحماية أجيالها من المؤثرات الخارجية، ومن أبرز التجارب العالمية المجتمعية التي اطلعت عليها: التجربة الألمانية حيث أدركت خطورة التقنية والألعاب الإلكترونية على النشء فقامت بإنشاء هيئة البرمجيات الترفيهية ذاتية التنظيم أو هيئة التنظيم الذاتي للبرمجيات الترفيهية (USK) (بالإنجليزية

³ انظر الثقافة والمجتمع والدولة في آسيا - دراسات الاتصالات في هونغ كونغ - 2007 - تم استرداده في 16/12/1440 عند 1:00

Yu Ching, Wendy. (2007) CULTURE, SOCIETY AND THE STATE IN ASIA. COMMUNICATION STUDIES IN HONG KONG <https://2u.pw/HFg8f>

⁴ انظر المواقف والاتجاهات العالمية - PEW WHAT IT TAKES TO BE ONE OF US. (2017).Stokes,Bruce Research Center

تم استرداده في 16/12/1440 عند 1:00 <https://2u.pw/HVsXB>

Unterhaltungssoftware (بالألمانية: Entertainment Software Self-Regulation Body (Selbstkontrolle) وتعرف اختصاراً بـ USK وهي منظمة مسؤولة عن تقديرات ألعاب الحاسوب في ألمانيا.

إذ تتَّجه الجهود الألمانية في الوقت الراهن نحو تشكيل أكبر مجموعة لألعاب الكمبيوتر في العالم. فمن المفترض أن يتم تسجيل أكثر من ٥٠٠٠٠ لعبة من الألعاب التابعة للمجموعات الفردية ثم ضمها معاً في مجموعة واحدة وذلك بتمويل من الحكومة الاتحادية.

ولتحقيق هذا الغرض اشتركت معاً ثلاثة جهات: بيتر تشرنه (ب. ت.) وهو المدير التنفيذي لمؤسسة "Digitale Spielkultur" (مؤسسة ثقافة اللعب الرقمية) والتي تتولّى تنظيم وتنسيق المشروع. أندرياس لانجِه (أ. ل.) وهو مدير متحف "Berliner Computerspielemuseums" (متحف برلين لألعاب الكمبيوتر) والذي سيساهم بمجموعة ألعابه في المبادرة. سيياستيان كورينج (س. م.) وهو باحث في مجال الوسائط الإعلامية ويتولّى تنسيق مركز "Digital Games Research Center" (مركز أبحاث الألعاب الرقمية) التابع لجامعة بوتسدام وسيساهم بمجموعة ألعابه أيضاً في المبادرة.

أما ما سبب وجود مجموعة من ألعاب الكمبيوتر في متحف من الأساس؟ فيجيب سيياستيان مورينج (س.

م.):

بوصفي باحثاً في الشؤون الثقافية وفي مجال الوسائط الإعلامية لا أرى سبباً يمنعنا من التعامل مع ألعاب الكمبيوتر كما نتعامل مع الأفلام والأعمال الأدبية والموسيقية. لاسيما وأن الأمر يتعلق بنوع من الوسائط تترعرع تحت تأثيره نسبة كبيرة من الشباب. وسواء شئنا أم أبينا: ستظل ملامح عالمهم ترسم بهذه التجارب. إذن، فإنه لمن الأهمية أن نوجّه جهودنا نحو هذا النوع من الوسائط. وأؤمن أيضاً أن للألعاب تأثير كبير على كيفية تطوّر ثقافتنا في المستقبل.

ويقول بيتر تشرنه : إن ٥٠ بالمائة من جميع الألمان يلعبون. وهذه النسبة في حد ذاتها تبيّن مدى أهمية هذا النوع من الوسائط.

ويقول أندرياس لانجِه : أدركنا للتو مدى انتشار التقنيات الرقمية على تغيير مجتمعا وثقافتنا. وإذا نظرنا إليها من الناحية التاريخية، لوجدنا أن الألعاب هي التطبيق الأول الذي أتاح فرصة استخدام الكمبيوتر أمام غير المختصين. وهذا ما سيحدث في المستقبل أيضاً، فأول اتصال بين الأطفال والكمبيوتر سيكون من خلال الألعاب

في ألمانيا يتم تسليم الألعاب إلى هيئة البرمجيات الترفيهية ذاتية التنظيم لتصنيفها من ناحية المرحلة العمرية. وإن هذا الأرشيف ليخلق تركيزاً على ألمانيا. إلا أن العديد من الألعاب التي تُسلّم إلى هيئة البرمجيات USK يتم إنتاجها في الخارج، من بينها ألعاب يابانية وأمريكية، ربما في هيئة نسخ ألمانية محلية. إنه من الصعب

التنبؤ بالمشكلات التي ستستمر في انتباه الجيل القادم في هذا النوع من الوسائط وفي تاريخه. ولهذا السبب نحرص على خلق قاعدة عريضة⁵.

ومن التجارب الرائدة لحماية الشباب موقع "دويتشلاند" - deutschland.de ، وهو موقع ألماني يعتني بكل ما يهم الشباب من جهة العمل والدراسة والتقنية والترفيه والاعلام والسفر والألعاب وتقديم الخدمات الاستشارية وحماية الشباب... ويرشدهم ويوجههم وكل ذلك يقدمه في موقع واحد بطريقة شيقة ومحفزة . تتعاون عدد من الجهات لتقديم هذه الخدمات وهذه نماذج من ذلك أنقلها كما هي من مواقعهم:

معهد هانس بريدوف للبحث الإعلامي:

من الأمور التي يعتمد عليها الإنسان في معهد هانس بريدوف للبحث الإعلامي هو المنظور الشمولي وعلى هذا الأساس يحدث عند تحليل تطورات وسائل الإعلام الحالية تبادل مركز مع الاتجاهات المتخصصة الأخرى⁶.

المعهد البيداغوجي⁷ للبحث في وسائل الإعلام:

كيف يستغل الأطفال والشباب المحطات التلفزيونية والحاسب وشبكة الإنترنت؟ ماذا تعرض لهم وسائل الإعلام هذه وكيف تؤثر في حياتهم اليومية؟ تتمحور القضية المركزية التي يبذل المعهد البيداغوجي للبحث في وسائل الإعلام قصار جهده من أجلها حول كيف يتعامل الشباب مع وسائل الإعلام بمختلف أنواعها⁸.

معهد تقنيات الإذاعة والتلفزيون⁹. المعهد الدولي المركزي للتلفزيون الخاص بالشباب والتعليم:

ما هي الأشياء التي تضحك الأطفال؟ ما الشيء الذي يُبهرك عند مشاهدة أحد البرامج التلفزيونية؟ مثل هذه الأسئلة وغيرها يناقشها المعهد الدولي المركزي للتلفزيون الخاص بالشباب والتعليم التابع لإذاعة وتلفزيون ولاية بافاريا¹⁰.

شبكة المكتبات الإعلامية:

تعرض شبكة المكتبات الإعلامية (Netzwerk Mediatheken) خدمة الدخول المباشر إلى جميع المصادر والمراجع السمعية البصرية والمواد الإعلامية الإضافية المتوفرة في جميع أنحاء الجمهورية وذلك

⁵ انظر معهد جوته وهو المعهد الثقافي العامل في كافة أنحاء العالم والتابع للحكومة الألمانية- مقال بعنوان: مشروع رائد في الحفاظ على الألعاب

<https://2u.pw/iZevK>

www.hans-bredow-institut.de⁶

⁷ أي التربوي

www.jff.de⁸

www.irt.de⁹

[/www.br-online.de/jugend/izi](http://www.br-online.de/jugend/izi)¹⁰

سواء تعلق الأمر بالأرشيف الألماني للإذاعة أو أكاديمية صناعة الأفلام والبرامج التلفزيونية بمدينة بوتسدام. يدخل تحت سقف الرابطة مجموعة من الهيئات المشتركة منها الأرشيفات والمكتبات ومراكز التوثيق والمتاحف ومؤسسات البحث العلمي¹¹.

مجموعة العمل الألمانية لحماية الأطفال والشباب:

تهتم وتعتني مجموعة العمل الألمانية لحماية الأطفال والشباب -جمعية مسجلة- بالقضايا القانونية والتربوية والهيكلية الخاصة بكل ما يدور حول موضوع حماية الأطفال والشباب في ألمانيا.

المكتب الاتحادي لمراقبة وسائل الإعلام الضارة بالشباب:

الأطفال والشباب في حاجة ماسة إلى الوقاية من أثار وسلبيات موسيقى اليمين المتطرف وفيديوهات أعمال العنف أو مشاهدة مواقع الإنترنت التي تعرض صور وأفلام الدعارة الساقطة. لهذا الغرض يعمل المكتب الاتحادي لمراقبة وسائل الإعلام الضارة بالشباب (Bundesprüfstelle für jugendgefährdende Medien) على تصنيف ومراقبة الأفلام والأغاني الموسيقية وألعاب الكومبيوتر المعروضة على الإنترنت، وتسهر هذه المصلحة الحكومية على تحسيس وإشعار الجمهور بحماية الشباب وتبذل طاقتها في دعم وتشجيع التربية الإعلامية.

كيفية التجول في الإنترنت بكيفية سليمة؟

التجول في الإنترنت بشكل سليم وآمن: يفتح الموقع الإلكتروني FragFINN في وجه الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة والثانية عشر مجالاً مناسباً للتصفح والاطلاع بالاعتماد على محتويات ومواضيع تخضع للمراقبة الدقيقة من طرف رجال التربية الإعلامية من خلال البحث والتنقيب العميق عن المعلومات القيمة في شبكة الإنترنت. للآباء إمكانية ضبط وتعديل برنامج المتصفح بشكل يمنح لأطفالهم فقط إظهار الصفحات الإلكترونية التي تتناسب مع أعمارهم، وقد وضع البرنامج الضروري لذلك مجاناً رهن الإشارة.

التلفزيون وأثاره السلبية على الأطفال:

إن عرض مشاهد العنف والجنس في الإنتاجات التلفزيونية والسينمائية يمكن أن يؤثر على نمو وتطور الأطفال والشبيبة بكيفية سلبية مستدامة وللوقوف ضد هذا الخطر أسست 13 قناة تلفزيونية خاصة سنة 1993 جمعية "التلفزيون والمراقبة الذاتية الاختيارية" - جمعية مسجلة - (Freiwillige Selbstkontrolle)

¹¹ انظر <https://2u.pw/kEFPu>

(Fernsehen e.V) وتقوم هذه الجمعية بتوكيل الخبراء والأخصائيين المستقلين بمراقبة البرامج التلفزيونية لضبط مدى تأثيرها وانعكاساتها على الشبيبة.

خدمات الإعلام المتعدد الوسائط والمراقبة الذاتية التطوع:

لا شك أن شبكة الإنترنت من المصادر الإعلامية المهمة جدا من جهة ومرتعا واسعا لعارضي المنتجات المحظورة قانونا المتمثلة في صور ومشاهد الجنس والعنف من جهة أخرى، بهذا يمكن القول أن الشبكة العالمية غير آمنة من التطفل وسوء الاستعمال، ولمكافحة هذا الخطر قامت رابطات الإعلام والمؤسسات المشتركة سنة 1997 بتشكيل جمعية "خدمات الإعلام المتعدد الوسائط والمراقبة الذاتية التطوعية" -جمعية مسجلة- (Freiwillige Selbstkontrolle Multimedia-Diensteanbieter e.V) كي تحمي الأطفال والشبيبة من المحتويات الغير القانونية المفسدة للفكر والأخلاق.

شبكة حماية الشباب:

لقد أصبح التجول على الإنترنت والردشة أمرا بسيطا حتى للصغار ومن أجل حماية هذه الفئة من مشاهدة أحداث العنف والمحتويات العنصرية والجنسية الخليعة تسهر المؤسسة الحكومية لحماية الشباب jugendschutz.net على مراقبة درجة احترام هذه المبادئ في محتويات خدمات الإعلام والاتصالات الألمانية.

مكتب مراقبة البرامج الترفيهية:

يمثل مكتب مراقبة البرامج الترفيهية العمل المشترك بين الدوائر الحكومية والمتطوعين من أجل حماية الشباب، ومن مهام هذا المكتب مراقبة وتقييم الإعلام التفاعلي والمراقبة الذاتية المتطوعة لشركات البرامج الترفيهية. تتم مراقبة مدى سلامة المنتجات المتعددة من الناحية القانونية وتحديد من هي الفئة المقصودة بالخطاب الموجه بطلب من المنتجين¹².

هذا كان نموذج لوسائل وطرق حماية الشباب في ألمانيا، والذي يتميز به شموليته لكل ما يهم الشباب واجتماعه في مكان واحد والعمل على الجانب الوقائي والجانب العلاجي، وكذلك وجود قاعدة بيانات للمحتوى الرقمي خاصة الألعاب الإلكترونية التي تخاطب الأطفال والاستفادة من هذه البيانات، وهذا أمر بالغ الأهمية قد يغفل عنه.

¹² انظر <https://2u.pw/HYSyG>

المطلب الثاني : أهم الوسائل والطرق التي يمكن لمجتمعنا أن يسلكها لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية

قبل ذكر الوسائل والطرق لتعزيز الهوية وحماية المجتمع من المهددات الفكرية علينا أن نذكر بعض الأرقام حيث أوضحت الهيئة العامة للإحصاء في إصدارها بمناسبة اليوم العالمي للشباب 2019 عن هذه الأرقام:

- ✓ نسبة الشباب من عمر 15-34 في المجتمع السعودي يبلغ 36,7 من تعداد السكان ومن عمر 14-0 يبلغ 30,3%
- ✓ تقارب أعداد الشباب ما بين الذكور والاناث، وكذلك نجد توازن من جهة انتشارهم في مناطق المملكة ما بين 35,2 - حتى 38,4 ، أما حالتهم الصحية فجيدة بنسبة 98,3
- ✓ عدد المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي من الشباب يبلغ 92,6، أما نسبة استخدامهم للهواتف الذكية وللايترنت بلغت 97% تقريباً¹³.

لقد تنامي اهتمام المجتمع السعودي بوسائل التواصل وتزايد تأثيرها في حياتهم اليومية، حيث شهدت تطبيقات وبرامج وسائل التواصل تزايد عدد مستخدميها في المملكة، حيث تضاعف عدد المستخدمين النشطين خلال الأعوام الأخيرة من 8.5 مليون مستخدم إلى 12.8 مليون ثم أخيراً وصل عددهم إلى 18.3 مليون مستخدم بما يعادل 58% من تعداد سكان المملكة العربية السعودية.

وتعد الهواتف الذكية المنصة الأكبر في الدخول لشبكات التواصل الاجتماعي، ويقدر معدل دخول الشخص الواحد على شبكات التواصل باستخدام الهواتف الذكية بـ 260 دقيقة يومياً.

واستحوذ كل من فيس بوك و" تويتر " على أكبر عدد من مستخدمي وسائل التواصل في المملكة، حيث بلغ مستخدمو فيس بوك 11 مليون مستخدم، بينما وصل عدد مستخدمو " تويتر " 9 مليون مستخدم.

وحظي موقع يوتيوب بنسبة مشاهدة عالية، فقد حرص 7 مليون مستخدم في السعودية على مشاهدة مقاطع اليوتيوب بمعدل 105900 ساعة يومياً.

وجاءت المملكة في المرتبة الأولى عربياً والثانية عالمياً في استخدام موقع التواصل " سناب شات "، وتصدر واتساب وفيس بوك نسب استخدام منصات التواصل الاجتماعي المختلفة، بنسبة 22% للواتساب، و 21% للفيس بوك.¹⁴

¹³ الشباب السعودي في أرقام ، اصدار الهيئة العامة للإحصاء في اصدارها بمناسبة اليوم العالمي للشباب 2019

¹⁴ المركز الاعلامي بالوزارة - موقع وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات السعودي <https://2u.pw/ksZpi> تم استرداده 13 ذو الحجة 1440هـ

إن المجتمع السعودي يتحرك نحو عقلية أكثر تقدمية، تنعكس هذه الحداثة في كيفية تفاعلهم مع بعضهم البعض ومع بقية العالم على وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت. فقد ارتفع عدد مستخدمي الإنترنت في المملكة العربية السعودية بسرعة لتصل إلى 30 مليون شخص مع بداية عام 2018.

وبلغ معدل انتشار الإنترنت في البلاد الآن 91%. بدأت وسائل الإعلام الاجتماعية تلعب دوراً مهماً في حياة السعوديين، وتوسّع استخدامها بسرعة، لتصبح أكثر من مجرد كونها منصة التواصل، تحولت وسائل الإعلام الاجتماعية إلى قوة فعالة للتغيير الاجتماعي في المجتمع السعودي¹⁵.

مما سبق ندرك قوة الشباب في مجتمعنا السعودي ، وقوة تأثير منصات التواصل الاجتماعي، ففي دراسة نشرتها صحيفة المواطن الإلكترونية أن الهيئة العامة للإعلام المرئي والمسموع أكدت أن 50% من الأطفال يملكون حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي، و 85% من البالغين.

ولفتت في تغريدة لها عبر حسابها الرسمي بموقع تويتر ، إلى أن إلى 51% فقط من الآباء يشرفون على استخدام أطفالهم للإنترنت¹⁶.

في حين أشارت دراسة خليجية أن 80% من الأسر لا يعملون على تقنين استخدام أبنائهم للتطبيقات الحديثة . إن وسائل التواصل الاجتماعي لم تعد أدوات نستخدمها فيما نراه مناسباً ؛ بل أصبحت أدوات تستخدم للسيطرة علينا وتغيير أنماط حياتنا¹⁷.

وفي دراسة بعنوان : "تقييم استراتيجي لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري" ، جاء فيها:

"إن ما تقوم به شبكات التواصل الاجتماعي من إيجاد مجتمع افتراضي يشكل قناعاته وأفكاره عبر هذه الوسائل. وخلصت هذه الدراسة إلى هذه النتائج:

1- لم تساهم وسائل التواصل الاجتماعي في تحقيق الوسطية والتسامح والاعتدال بما يعزز الأمن الفكري بل أثرت عليه بوسائل سلبية.

2- لم تستثمر وسائل التواصل الاجتماعي في طرح المواضيع التي تسهم في تعزيز الأمن الفكري كترسيخ القيم والمحافظة على التعامل الحسن والأخلاق الحميدة.

¹⁵ احصائيات وسائل التواصل الاجتماعي في السعودية 2018 <https://2u.pw/fihMJ>

¹⁶ انظر صحيفة المواطن الإلكترونية <https://2u.pw/Un2Re>

¹⁷ انظر أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي ، د.عبدالكريم بكار ص43

3- يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي المساهمة في تعزيز الأمن الفكري من خلال الأفراد والأسرة والمجتمع والمداس والجامعات والمعاهد والأعلام والمساجد. وتقع مسؤولية تعزيز الأمن الفكري من خلال هذه الوسائل جميع أفراد المجتمع.

أما أهم التوصيات من هذه الدراسة:

- 1- نشر الثقافة الإسلامية، وتعزيز القيم الإسلامية العليا، من مثل قيم حرية التفكير والعدالة وحقوق الإنسان وغيرها، وتصحيح المفاهيم والتصورات المنحرفة.
- 2- فهم الخطاب الرباني كما هو من منابعه الصافية، والرجوع إلى العلماء الراسخين.
- 3- الإسهام في التحصين الفكري المستمر لأجيال المسلمين، من خلال جهود وزارات التربية والتعليم، والمعاهد والجامعات، وأقسام الثقافة الإسلامية، ووزارات الإعلام، وجهود العلماء والمفكرين، وتأسيس رؤية مشتركة لهذه المهمة¹⁸.

إن «الفضاء السيبراني» بات تعبيراً مُتداولاً حول العالم يُشير إلى كُلِّ ما يرتبط بالشبكات الحاسوبية والإنترنت والتطبيقات المعلوماتية، وهذا الفضاء الإلكتروني يحتاج إلى حماية من المخاطر المختلفة التي تواجهه، كالهجمات الإلكترونية (الفيروسات) التي تزداد شراسة وتعقيداً يوماً بعد يوم، والتي تعدُّ نوعاً من الحروب المفتوحة قد تقف خلفها منظمات أو دول لأهداف سياسية وعسكرية واقتصادية. فالحرب السيبرانية (حرب الفضاء الإلكتروني) وهي حروب ميدانها الفضاء الإلكتروني لا تنطبق عليها قوانين وأعراف الحروب التقليدية، ولا تقيدتها الحدود السياسية للدول، هي عابرة للقارات.

لذا، جاء الأمر الملكي الكريم بإنشاء هيئة باسم «الهيئة الوطنية للأمن السيبراني» ترتبط بمقام خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - كجهة مرجعية لأمن الدولة السيبراني ولحماية معلومات الوطن الحيوية (الاقتصادية والأمنية والاجتماعية...) والشبكات والبنى التحتية الحساسة، وتعزيز أنظمة تقنية المعلومات، وتوحيد معايير الأمن السيبراني للدولة، وفق أولويات معينة أبرزها استقطاب الكفاءات الوطنية، وبناء الشراكات مع الجهات المختلفة، تحفيز الابتكار والاستثمار في مجال الأمن السيبراني.

إن الثورة الرقمية والمعلوماتية أصبحت تتحكم في مناسط حياتنا اليومية، وأصبح أمن الوطن مرتبباً بأمن المعلومة، وأصبح من المهددات اختراق أمننا الفكري من خلال ذلك¹⁹.

وهنا يأتي دور الفرد: المواطن؛ إذ مهما فعلت الحكومات لن تكفي دون تعاون المواطن لتحقيق الأمن الوطني والأمن الفكري لوطنه، والعمل على توظيف وسائل التواصل الاجتماعي لتعزيز وترسيخ الأمن الفكري. وتوحيد الجهود في مواجهة الهجمات غير التقليدية للحد من مخاطرها على المجتمع والوطن.

¹⁸ جامعة الأمير نايف <https://2u.pw/t7TI8>

¹⁹ الفضاء السيبراني ساحة حروب المستقبل لحامد الشراري، العدد /16485/ الجزيرة <https://2u.pw/udbLB>

فأول طريق نسله لحماية النشء من المؤثرات الخارجية اللامحدودة والمتغيرة يبدأ من الداخل وبالتربية الإنمائية والوقائية وذلك بعدة بناءات:

أولاً: **تكوين المناعة الفكرية لدى الشباب**، إذ يعد الفراغ الفكري من أبرز الانحرافات السلوكية لدى المجتمع والشباب على وجه الخصوص، فهو من أكبر التحديات التي تواجه الأمن الاجتماعي حيث أشارت بعض الدراسات التي أجريت في مجال الأحداث الجانحين إلى أن نسبة كبيرة من حوادث جنوح الأحداث تقع خلال وقت الفراغ.

ويعرف الفراغ الفكري بأنه خلو عقل الإنسان من الفكر والوعي، وليس مقصده خلو عقل الإنسان من المعلومات، بل خلو عقل الإنسان من الفكر الذي هو ناتج عن جمع معلومات من مصادر مختلفة وتحليلها والاستفادة منها والخروج بقناعات وثوابت فكرية محدود.

والفراغ الفكري يرجع للجهل الناتج عن الأمية الفكرية، وعدم وجود مناعة فكرية وحصانة شرعية²⁰ تقي العقول من الغلو والانحراف الفكري²¹.

إن الفكر المنيع فكر قادر على الاستمرار ومناعته نابعة من طبيعته ومقوماته الذاتية، ومقومات الفكر الإسلامي ليست شيئاً يصنعه الناس جرياً وراء أهوائهم أو اجتهاداتهم الشخصية، فالفكر لا يكون إسلامياً إلا إذا كان تكونه في إطار تعاليم الإسلام ومقاصده العامة، ولا يكون نموه صحيحاً إلا إذا كان متصلاً بالمصالح المنضبطة للأمة وبالطبيعة البشرية، وما نعرفه من سنن الله -تعالى- في الخلق²².

ثانياً: التربية العقلية الصحيحة للجيل، والذي يعتبر من أهم مكونات الفكر المنيع، وهذه التربية تحتاج إلى البدء بها منذ نشأة الإنسان مع الاستمرار عليها، إنها عمل مستمر لا يتوقف، ويقوى بالممارسة والتدريب والمعرفة.

يقول ابن تيمية: إنَّ المنهج العقلي الذي يسلكه القرآن الكريم في بيان العقيدة وقرنها في النفوس يأتي متسقاً مع المنهج الفطري ومتكاملاً معه؛ ولذلك فإنَّ القرآن الكريم لم يكن مقصوداً على مجرد الخبر عن وجود الله تعالى ووحدانيته وسائر أركان العقيدة، وإنما أقام البراهين العقلية التي بها تُعَلَّم العلوم الإلهية؛ فكان منهجه ومنهج جميع الأنبياء عليهم السلام الجمع بين الأدلة العقلية والسمعية (الشرعية)²³.

إن تدعيم الخطاب العلمي بالدليل العقلي جنباً إلى جنب مع النقل يساعد على بناء العقلية الإسلامية وتأسيسها

²⁰ المقصود بالحصانة الشرعية: (البناء العقدي المتين من خلال الفهم الدقيق الناضج لمنهاج الله كتاباً وسنة، ووقاية الفكر والعقل من كل ما يخلُ بهما من الآراء الفاسدة، المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة في التلقي والاستدلال) الحصانة الشرعية وأهميتها في تشكيل الشخصية الإسلامية - خباب بن مروان الحمد.

²¹ انظر: الفراغ الفكري وتأثيراته على الاستخدام السيئ لتقنية الاتصالات الحديثة، درانيا نظمي ص8

²² انظر المناعة الفكرية لعبدالكريم بكار 7 - <https://2u.pw/hwafc>

²³ انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (ج9/ص226، 227).

والمحافظة على بنيتها من تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين والذهن المؤسس بهذه القوة التي اقترن فيها الشرع مع العقل هو الذي يقدم نظريات علمية محكمة تتحلى بالفاعلية والايجابية وتخلص الباحث من الثنائيات الحادة التي يسجن بها أحيانا²⁴.

ثالثا: بناء عقلية الجيل على مهارات التفكير الناقد، والتفكير الناقد يعني: التمهل في إعطاء الأحكام لحين التحقق من الأمر، وهو يستخدم للحكم على موثوقية، أو قيمة، أو دقة، أو مصداقية، أو منطقية فكرة أو أفكار معينة.

إن التفكير الناقد: نشاط عقلي متأمل وهادف، يقوم على الحجج المنطقية، وغايته الوصول إلى أحكام صادقة، وفق معايير مقبولة، ويتألف من مجموعة مهارات يمكن استخدامها بصورة منفردة أو مجتمعة، وتصنف ضمن ثلاث فئات، التحليل والتركيب والتقويم²⁵. إنه مقدره تعليمية مماثلة للقراءة والكتابة يجدر بالمؤسسات التربوية بدء من الأسرة والمدرسة تدريب النشء عليه والسماح لهم بممارسته وتوفير كافة الظروف المساعدة لذلك²⁶.

رابعا: البناء العلمي الصحيح المستند على الدليل، والمقصود به: البناء العلمي المؤهل لإقامة الواجبات الشرعية، والمؤهل لواجب الإصلاح والدعوة في الناس، ومما ينبغي مراعاته في هذا الجانب: إعطاء الجانب العلمي مرتبة اللاتقة به، بعيدا عن الإفراط أو التفريط. والاعتناء بتعليم جميع الشباب الحد الأدنى من العلوم الشرعية. وغرس الشعور بالحاجة للتعلم. وتعليم العلوم الضرورية. وتحقيق الفقه في الدين. وتعظيم النصوص الشرعية. وتحقيق التكامل العلمي. وزيادة دور الطالب في العملية التعليمية. وتعويد الطالب على القراءة الواسعة في شتى المجالات. والمحافظة على الطاقة العقلية، ويعنى بهذا عدم شغلها بما لا طائل من ورائه. وربط الطالب بالمصادر العلمية والفكرية المناسبة له. والاعتناء بطرق التعلم الفردي²⁷.

كذلك علينا العناية بمعرفة أسبابه وتطبيقاته، ولفت النظر إلى جماليات هذا الدين العظيم بعيدا عن التلقين غير المبرر للأحكام الشرعية واطهار تكامل الشريعة في احكامها وبيان صورتها الكلية في ذهن المتلقي ليقبل على تطبيق احام دينه بكل قناعة وايمان وعز وسرور.

بيان الضد في الديانات والمجتمعات الأخرى ليظهر جمال هذا الدين، فيعرض حكم الصلاة وجمالها وعظمتها والحكمة من تشريعها ثم تذكر نماذج من الصلوات في الديانات الأخرى.

دعم ذلك بالصور وبالمثل المضروب وبالفيديو العلمي القصير وعرضها بصورة شيقة مثيرة تحاكي اثاره الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي فالعناية بالمحتوى العلمي أصبحت ضرورة من جهة الحرص عند تقديمه على اساليب التسويق الاعلاني المعاصر: قصير ومثير وملفت.

²⁴ انظر تكوين الذهنية العلمية لمحمد الأنصاري، 309

²⁵ انظر تعليم التفكير لفتحي جروان 60-61

²⁶ انظر التفكير الناقد لاليس فشر، ترمه وفاء العي 25

²⁷ انظر تربية الشباب لمحمد الدويش ص69

خامسا: التربية الأسرية التي تغذي الانسان من بداية نشأته على القيم والمبادئ بالأسلوب المعاصر ووفق معطيات العصر ومجاراته تقنياته، قد لا يستجيب ولدي عند محادثته ونصحه بشكل مباشر ولكن باستخدام السناجبات وغيره من منصات التواصل الاجتماعي التي تغذيه ممكن النفوذ اليه من خلال ذلك، ولا اقصد استبعاد الأساليب التربوية المعروفة ولكن مواكبة المستجدات المعاصرة التي يتلقى منها الجيل المعلومة والنصيحة والمعرفة فتسبق الاسرة الاخرين اليها.

سادسا: التربية على الانتماء الوطني وتقوية اللحمة الوطنية وتعزيز مفهوم الجماعة من الصغر، ومراعاة مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد.

سابعا: العناية بجوانب التربية السلوكية والخلقية والدعوية والنفسية والاجتماعية، وذلك على النحو

التالي:

المقصود بالجانب الدعوي: تربية الشاب المسلم على تحمّل المسؤولية الدعوية، وفهم عمله المنوط به حسب قدراته وإمكانياته. وهذا ينمي الشعور بالمسؤولية. وتنمية المبادرة الفردية. وتنمية الخبرات الإدارية والمؤسسية.

أما الجانب الخلقى والسلوكي فيُقصد به الاعتناء بالأخلاق العالية والسلوكيات الطيبة، وللاعتناء بالجانب السلوكي أهميته؛ وذلك أن لحسن الخلق منزلة عالية في الدين، ولأن مرحلة الطفولة والشباب هي الأكثر تأثراً بهذا الجانب، كما أن الحالة العامة للمجتمعات اليوم تشهد خللاً غير هين في جانب الأخلاق²⁸.

ومن وسائل التربية الخلقية والسلوكية: إبراز القدوة الحسنة. والاعتناء بشمائل النبي صلى الله عليه وسلم. ومجالسة العلماء الربانيين. ودراسة أبواب الأدب والسلوك.

والتربية الاجتماعية هي: الاعتناء بالجانب الاجتماعي لدى الشاب المرءى؛ إذ العلاقة بين كل فرد ومجتمعه علاقة تأثر ولا شك. فيربط الشباب بالرفقة الصالحة. ويعود تحمّل المسؤولية والإعداد للحياة المادية. كما نسعى إلى تنمية القدرة على بناء علاقات اجتماعية ناجحة.

ومن المهم الاعتناء بالجانب النفسي لدى الشاب، فيكون ممتعاً سالمًا من المشكلات والأمراض النفسية، مشبعاً للحاجات النفسية. قوي الإرادة، واثقاً من نفسه مدركاً لأهمية دوره، قادراً على توجيه الانفعالات والعواطف وضبطها²⁹.

ثامناً: التربية الإيمانية والمقصود بها تقوية جوانب الصلة بالله تعالى وتحصيل التقوى والإيمان، ويعنى به تعاهد الإيمان في النفوس، والسعي لتنميته وزيادته، ويُطلق عليه كذلك (تزكية النفوس).

²⁸ انظر تربية الشباب لمحمد الدويش ص111-141

²⁹ انظر تربية الشباب لمحمد الدويش ص177-171-201

فبالإيمان يثبت المرء على دين الله في وجه الفتن والشبهات، وينجو يوم القيامة من العذاب والمهلكات، وبالإيمان يواجه الإنسان ملمات الحياة والصعوبات، وبه يفارق المعاصي والشبهات.

فبالتربية الايمانية: أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك، هذه المراقبة الذاتية الداخلية تجعل النشء يواجه سيل الشهوات الجارف الذي يعرض عليه ليل نهار.

ومن الأهداف الفرعية لعملية التربية الإيمانية: تعظيم الله في النفوس، وتحقيق التقوى والمراقبة. وتحرير القلب من التعلق بغير الله. والعناية بأعمال القلوب. وتحقيق الورع وتجنب الشبهات. وذلك من خلال وسائل عامة في البناء الإيماني منها: الاعتناء بالقرآن. والتفكير في المخلوقات. وجلسات الذكر والوعظ والتعاون والتنافس المشروع على أداء العبادات. والاعتناء بمعرفة أسماء الله تعالى وصفاته. وتذكر الموت والدار الآخرة. والقدوة الحسنة ومطالعة سير السلف³⁰.

وبالعلم الشرعي القائم على الحجة والدليل الشرعي والعقلي يواجه زيغ الشبهات وتلونها، فيكون قلبه كالزجاجة صفاء وصلابه، فيكشف الشبهة ويراها بصفائه ويدفعها ويرد عليها بصلابته، وهذا نهج عقدي وفكري يحتاج إليه كل مسلم.

يقول ابن القيم: " ما أعلم أي انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك، ... قال لي شيخ الإسلام رضي الله عنه وقد جعلت أورد عليه إيراد بعد إيراد: لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة، فيتشربها؛ فلا ينضح إلا بها ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة، تمر الشبهات بظاهاها ولا تستقر فيها؛ فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقراً للشبهات"³¹.

بهذا المنهج يتحقق الأمن الفكري الذي هو "تحقيق الطمأنينة على سلامة الفكر والاعتقاد؛ بالاعتصام بالله، والأخذ من المصادر الصحيحة، مع التحصن من الباطل، والتفاعل الرشيد مع الثقافات الأخرى، ومعالجة مظاهر الانحراف الفكري في النفس، والمجتمع"³².

يجب أن نعلم أن ترسيخ العقيدة الصحيحة في عقول أبنائنا وقلوبهم، وتعليمهم كيف يثبتون عليها ويناضلون عنها، بالحجة والدليل مسؤولة المربين من آباء ومعلمين ومسؤولين وأصحاب الأصوات والمنابر.

وقد كان الأنبياء والمرسلون يوصون أبناءهم بالثبات على الإسلام، ومن ذلك قوله تعالى: (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون) (البقرة/132). وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كلُّ مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو يمجسانه، أو ينصرانه) أخرجه البخاري ومسلم. قال الإمام الغزالي وهو إمام المتكلمين والصوفية رحمه الله: (وليس الطريق في تقويته

³⁰ انظر تربية الشباب لمحمد الدويش ص 35

³¹ مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية (1/443).

³² بناء المفاهيم ودراساتها في ضوء المنهج العلمي، د.عبدالرحمن اللويحق ص 37 .

وإثباته³³ أن يعلم صنعة الجدل والكلام، بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره، وقراءة الحديث ومعانيه، ويشتغل بوظائف العبادات، فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه، وبما يردُّ عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها، وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها³⁴.

أخيراً : لقد جاءت رؤية 2030 للمملكة العربية السعودية مستحضرة بوضوح مفهوم الأمن الفكري محافظة عليه؛ فدعت إلى التطوير والدفع بعجلة التقدم للأمام وفق الثوابت والأصول لهذا الدين العظيم، ومراعية مقومات الأمن الفكري لبلادنا الحبيبة .

يقول ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، رئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية : "يسرني أن أقدم لكم رؤية الحاضر للمستقبل، التي نريد أن نبدأ العمل بها اليوم للغد، بحيث تعبر عن طموحاتنا جميعاً وتعكس قدرات بلادنا.

دائماً ما تبدأ قصص النجاح برؤية، وأنجح الرؤى هي تلك التي تبنى على مكامن القوة. ونحن نثق ونعرف أن الله سبحانه حباناً وطناً مباركاً هو أئمن من البترول، ففيه الحرمان الشريفان، أظهر بقاع الأرض، وقبلة أكثر من مليار مسلم، وهذا هو عمقنا العربي والإسلامي وهو عامل نجاحنا الأول... وقال:

نحن نملك كل العوامل التي تمكننا من تحقيق أهدافنا معاً، ولا عذر لأحد منا في أن نبقى في مكاننا، أو أن نتراجع لا قدر الله. رؤيتنا لبلادنا التي نريدها، دولة قوية مزدهرة تتسع للجميع، دستورها الإسلام ومنهجها الوسطية، تتقبل الآخر. سنرحب بالكفاءات من كل مكان، وسيلقى كل احترام من جاء ليشاركنا البناء والنجاح"

وجاء في مقدمة رؤية 2030 معرفة عن نفسها :

"تعتمد رؤيتنا على ثلاثة محاور وهي المجتمع الحيوي والاقتصاد المزدهر والوطن الطموح، وهذه المحاور تتكامل وتتسق مع بعضها في سبيل تحقيق أهدافنا وتعظيم الاستفادة من مرتكزات هذه الرؤية.

تبدأ رؤيتنا من المجتمع، وإليه تنتهي، ويمثل المحور الأول أساساً لتحقيق هذه الرؤية وتأسيس قاعدة صلبة لازدهارنا الاقتصادي. ينبثق هذا المحور من إيماننا بأهمية بناء مجتمع حيوي، يعيش أفراداه وفق المبادئ الإسلامية ومنهج الوسطية والاعتدال، معتزّين بهويتهم الوطنية وفخورين بآرثهم الثقافي العريق، في بيئة إيجابية وجاذبة، تتوافر فيها مقومات جودة الحياة للمواطنين والمقيمين، ويسندهم بنیان أسري متين ومنظومتي رعاية صحية واجتماعية ممكنة³⁵.

³³ يقصد الايمان بالله ورسوخ التوحيد .

³⁴ إحياء علوم الدين 94/1-95

³⁵ رؤية المملكة العربية السعودية 2030

الطريق الثاني الذي نسلكه لحماية النشء من المؤثرات الخارجية يكون من الخارج ، أقصد مؤسسات المجتمع وسلوك الطرق المانعة والمقاومة لهذه المؤثرات الخارجية ، وسأعرض هنا إلى طريقتين وباستخدام أسلوبين كنموذج مقترح للمعالجة :

أولاً: استخدام استراتيجية "القلب أو العكس" (وهي إحدى استراتيجيات برنامج تريبز لتنمية التفكير الإبداعي وتعرف بأنها استخدام إجراءات و طرق معاكسة للإجراءات المستخدمة عادة) للخروج بالطرق والأساليب لحماية النشء من هذه المهددات، ولا يكون التركيز على العلاج فقط بل لا بد من الحرص على التربية الانمائية والتربية الوقائية أيضا. وطريقة تطبيقها المقترحة هي بدراسة أساليب هذه المهددات الخارجية، وطرق نفوذها في المجتمع، ووسائلها وآثارها على الفرد والأسرة والمجتمع وجرد ذلك وحصره، ثم العمل على جعله أسلوبا للدفاع أو الوقاية عوضا عما كان يستعمله الأعداء للنفوذ والتهديد واختراق ثقافتنا الإسلامية ولحمتنا الوطنية والعمل على سلب هويتنا الوطنية، فيقلب الأسلوب ويستفاد من نجاحها في الاختراق وألف الجيل لها في استخدامها للوقاية والدفاع ، وسأعرض هنا لبعض الأمثلة بعد استقرائي الأولي لأساليب وطرق المهددات الخارجية وأساليبها في النفوذ مثل الفكر التكفيري الغالي، والفكر اللاحادي، وهجمات التغريب والعولمة الثقافية³⁶، الذي خلصت منه إلى هذه الطرق:

- 1-التعليم وضرورة التركيز عليه في بناء جيل واعى بالعالم المحيط به قادر على التعامل معه.
- 2-الإعلام بكل منصاته ومنافذه والاستفادة منه في تربية النشء وتعزيز القيم وبناء الفكر النير، والعمل على إنشاء قنوات جاذبة وهادفة تسد الحاجة الموجودة.
- 3-تكوين رموز مجتمعية (مشاهير- قدوات) حاملة للقيم داعية للمبادئ، ناشرة للمعلومة الهادفة، والقضية النبيلة النافعة، عبر منصات التواصل الاجتماعي المنتشرة عند أهل البلد، تتوفر فيها عوامل الجذب والاثارة الموجودة في مشاهير التفاهات، المروجين للماديات والحائنين للفراغ الفكري الخطير.
- 4-نشر المنتديات الشبابية والتي تدون فيها الشباب بإشراف أهل العلم والاختصاص في شتى العلوم والفنون ومن خلال هذه المنتديات تبث القيم وتنشر الفضائل ويعرف الناس على الخير ويدعون للعمل التطوعي المثمر.
- 5-الاهتمام بقضايا المرأة وإنشاء المراكز المتخصصة للدراسات والبحوث ذات الصلة بالمرأة وعرض سبل المواجهة وكشف المهددات المتعلقة بها والاستفادة من كافة الوسائل لخدمة هذه الأهداف.
- 6-إنشاء مراكز رصد وجمع وتحليل للتغيرات المجتمعية خاصة في فئة الصغار والشباب_ من عمر (0-34)، والاستفادة من هذه المعلومات عند إعداد الخطط الاستراتيجية.

³⁶ حصرها يحتاج لبحث مستقل ولكني أورد أمثلة لتوضح الفكرة أو الأسلوب المقترح في المعالجة.

- 7- الانتشار المدفوع عبر منصات التواصل الاجتماعي والاستفادة من ذلك في بناء جيل واعي قادر على كشف الزيوف والمهددات.
- 8- الدعم المادي للقنوات والمواقع والمراكز والبرامج حتى تظهر بقوة وتقدر على استخدام أعلى درجات التقنية والاحترافية لتوازي القنوات التي تحمل الفكر المنحرف وتسعى لتهديد أمن هذا الوطن الغالي.
- 9- إنشاء مراكز بحثية راصدة للتغيرات المجتمعية، كاشفة للمهددات، تستشرف المستقبل وتقتصر الخطط الاستباقية البناءة.
- 10- توعية الشباب بخطورة الشائعات ونقلها وتعليمهم طرق التمييز ما بين الحقائق والشائعات، وإنشاء جهات مختصة تعتني بكشف الشائعات وكذلك إكساب أفراد المجتمع الحصانة ضدها.
- 11- توعية الشباب بخصائص مواقع التواصل الاجتماعي وعدم موثوقية بعض الحسابات، فيكون لديهم وعي معلوماتي بهذه القنوات التي يستخدمونها وهذا يساعدهم في النقد والتحليل وعدم التسليم لكل ما يقال وينشر عبرها.
- 12- العناية باللغة العربية وإبراز جمالها، والحرص على شيوعها واستخدامها في الأماكن العامة.

ثانياً: النظر في أساليب العلوم الأخرى وطرق معالجتها للمهددات الحسية كعلم الأوبئة وعلم الجريمة والإفادة من هذه الأساليب لإيجاد معالجات وطرق جديدة للمهددات الفكرية والقيمية³⁷، ومثال تطبيقي على هذا الأسلوب استخدام نظام التعجيز وهو من الأساليب المتبعة لخفض نسبة الجريمة في علم القانون الجنائي، ويعرف بأنه إفقاد المجرم القدرة على ارتكاب مزيد من جرائم العنف، أو السيطرة على المجرم بتعجيزه وعدم تمكنه من فعل الجريمة³⁸.

واقترح استخدام هذا الأسلوب لمواجهة المؤثرات الفكرية الخارجية من جهتين كما يلي:

من جهة الداخل: أقصد جهة الشباب والجيل وذلك :

1- رفع الوعي لدى الشباب وبيان خطورة الأمر وآثاره وحثه على النظر والاعتبار بمن حوله، واستخدام أساليب الاقتناع والحقائق العلمية والعقلية، والدلالة عليه بالأرقام والاحصاءات العالمية، فيكون المههد عاجزاً عن اختراق الجيل لمناعته الفكرية..

2- إشغال الشباب بالنافع المانع المناسب له وتوجيه طاقاته في كل ما ينفع، وعدم تركه فارغاً ألبته.

³⁷ حصرها يحتاج لبحث مستقل ولكني أورد مثلاً لتوضح الفكرة أو الأسلوب المقترح في المعالجة.
³⁸ انظر جرائم العنف وسبل المواجهة لعبدالله غانم 325-328 -جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية-الأولى-الرياض-1425

- 3-تحميله مسؤوليات أسرية وليس فقط كفايته لنفسه بل واجباته تجاه أسرته ومجتمعه.
- 4-غرس مفهوم الحرية بشكل صحيح لدى الشباب وأنها مقابل المسؤولية وأنها حرية منضبطة مسؤولة.
أما من جهة الخارج فنطبق مفهوم التعجيز من خلال:
 - 1-الرقابة على الفضاء الإلكتروني وحجب المواقع ذات التهديد والخطر ودعوة الشباب للمساهمة في ذلك تحت إشراف منظم.
 - 2-اظهار الوحدة الوطنية ونشر الصور المشرفة لشباب هذا الوطن في الاعلام الخارجي، واستفادة من الاعلام المدفوع ليعلم أنه جيل يصعب اختراقه.
 - 3-محاسبة المستهترين وتوعيتهم، هؤلاء الذين يعكسون صورة سيئة للوطن وأبنائه، وتوعية المجتمع بمفهوم الجرائم الإلكترونية وضوابط النشر الإلكتروني.
 - 4-جمع المواقع والمنتديات التي تعتنى بمعالجة الفكر المنحرف على اختلاف فئاته وتناقش قضاياها في موقع واحد يجمع روابط هذه المواقع، والسعي للتعريف بها ونشرها لدى جميع فئات المجتمع وعبر منصات التواصل الاجتماعي.
 - 5-تجديد الأساليب ومواكبة التقنيات لم تعد ترفا بل أصبحت مطلبا لمواجهة المهددات الخارجية.
 - 6-الرصد والتحليل الدائم لهذه المهددات وأهدافها القريبة والبعيدة وطرقها وأساليبها، والعمل على الوقاية منها قبل وفودها إلينا.
 - 7-استخدام أسلوب الاحلال بالمزاحمة؛ فلا بد من مزاحمة الهجوم الاعلامي والتعليمي الخارجي الذي يحمل الأفكار المنحرفة، والذي يهدد بناءنا الثقافي، وهويتنا الوطنية، وايجاد البدائل الموازية له أو التي تعلوه قوة وتأثير لإحلالها مكان الفكر المنحرف المنتشر.

• الخاتمة والتوصيات:

خلص البحث إلى هذه النتائج:

- 1- أهمية الثقافة الواحدة في المجتمع إذ هي أداة توحيد بين أفرادها؛ فلكي يظل المجتمع متماسكا متحدا ومتضامنا لا بد من أن يقبل أفرادها القيم والمعايير والمثل وأنماط السلوك التي يضعها المجتمع.
- 2- إن السعي لحماية النشء من المؤثرات الخارجية أمرا تشترك فيه المجتمعات وليس خاصا بالمجتمعات المسلمة أو أمرا تنفرد به المملكة العربية السعودية.
- 3- أهمية الاستفادة من التجارب العالمية المجتمعية الناجحة لحماية النشء من المؤثرات الخارجية.
- 4- تعد التربية بكل أنواعها أهم الوسائل والطرق التي يمكن لمجتمعنا أن يسلكها لحماية النشء من المؤثرات الخارجية.
- 5- إن وسائل التواصل الاجتماعي لم تعد أدوات نستخدمها فيما نراه مناسبا؛ بل أصبحت أدوات تستخدم للسيطرة علينا وتغيير أنماط حياتنا.
- 6- ضرورة العمل المستمر لتكوين المناعة الفكرية لدى الشباب، إذ يعد الفراغ الفكري من أبرز الانحرافات السلوكية لدى المجتمع والشباب على وجه الخصوص، فهو من أكبر التحديات التي تواجه الأمن الاجتماعي.

وأوصي بما يلي:

- 1-دراسة وجرى أساليب هذه المهددات الخارجية وطرق نفوذها في المجتمع ووسائلها وآثارها على الفرد والأسرة والمجتمع وحصر ذلك ثم استخدام استراتيجية "القلب أو العكس" (وهي إحدى استراتيجيات برنامج تريم لتتمة التفكير الإبداعي وتعرف بأنها استخدام إجراءات و طرق معاكسة للإجراءات المستخدمة عادة) للخروج بالطرق والأساليب لحماية النشء من هذه المهددات، ولا يكون التركيز على العلاج فقط بل لا بد من الحرص على التربية الانمائية والتربية الوقائية أيضا، واقترح أن تُخصص دراسات علمية أكاديمية في تخصص التربية الإسلامية والثقافة الإسلامية لذلك.
- 2-الاستفادة من الأرقام والاحصاءات الموجودة والعمل على تحليلها وبناء الدراسات حلها لإيجاد أفضل السبل والطرق لبناء الجيل الواعي الجيل القوي القائد المؤثر وليس فقط حمايته.
- 3-الاستفادة من التجارب المجاورة مثل التجربة الألمانية المعروضة هنا بما يتناسب مع قيمنا وثوابتنا ولحمتنا الوطنية، نعم توجد جهود ومواقع كثيرة لدينا مثل ما هو معروض في ذلك الموقع، ولكنها متفرقة، والمطلوب

جمع الجهود في موقع واحد ينفذ إلى خدمات ومواقع تعتني بالشباب وقضاياهم من جميع النواحي، بصورة تكاملية متسقة، بأهداف موحدة ومنطلقات معلنة، ولو كانت كيوابة وطنية لكانت أدعى للقبول والاقبال والانتشار.

4- ضرورة تكاتف الجهود والتنسيق بينها وهذا مما نفتقده أحيانا، رغم كثرة البرامج وحرص الجميع على خدمة هذا الوطن والسعي لبنائه.

5- النظر في أساليب العلوم الأخرى وطرق معالجتها للمهددات الحسية كعلم الأوبئة و علم الجريمة والافادة، من هذه الاساليب لإيجاد معالجات وطرق جديدة لمواجهة المهددات الفكرية والقيمية.

6- تضافر الجهود وتكاتفها لتحقيق ذات الغايات وذلك بعد الاتفاق على الأصول والمرجعيات، وبعد تحديد المفاهيم والمصطلحات، وتعيين المهددات بين مؤسسات المجتمع.

"إن بناء شخصية الإنسان الحضاري المنتج والنافع ليقوم بدوره الريادي ورسالته الخالدة في الحياة على هدي من الله ونور يحتاج إلى تخطيط سليم وصبر طويل وتشجيع مستمر وجهود جبارة لصهره في منظومة العمل والبناء والإنتاج والإبداع دون تضخيم وتهويل، أو إغفال وتهميش لمعاول الهدم والمثبطين والمعوقين الذين تتقاصر همهم وتضمحل نفوسهم، وتتهالوى معاولهم، وتخور قواهم أمام سواعد البناء القوية الفتية المؤمنة بربها، القادرة على حماية بنائها وصيانة مكتسباتها"³⁹.

³⁹ مقال متى يبلغ البنيان يوما تمامه لخالد العبدالكريم – صحيفة اليوم-العدد الأسبوعي- الجمعة ٢١ / ٠٣ / ٢٠١٤

المراجع

- 1- الغزالي ، إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي- دار المعرفة - بيروت
- 2- سليمان ، الأمن التربوي ودوره في الحفاظ على الهوية وتحقيق الأمن الشامل لأحمد علي سليمان -جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية 2013
- 3- الويحق ،الأمن الفكري ماهيته وضوابطه ،د. عبد الرحمن بن معلا الويحق ، جامعة نايف ، 1426هـ - 2005م.
- 4- الشهري ،الانترنت وتحديات الأمن والمعلومات، د. فايز بن عبد الله الشهري ، 1431هـ -2010م.
- 5- اللويحق.بناء المفاهيم ودراساتها في ضوء المنهج العلمي، د.عبدالرحمن اللويحق. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري بتاريخ 22-25 جماد الأول 1430هـ. كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود. <http://www.alukah.net/web/lwaiheq/0/102118/#ixzz54Mq3aBQ>
- 6- الدويش .تربية الشباب الأهداف والوسائل لمحمد الدويش – مدار الوطن -الرياض-الاولى 1423هـ
- 7- جروان . تعليم التفكير لفتحي جروان - دار الكتاب الجامعي-العين-دولة الامارات العربية المتحدة-1999
- 8- التفكير الناقد لاليس فشر، ترجمة وفاء العي-دار الكتاب الجامعي-العين-دولة الامارات العربية المتحدة-2011
- 9- تكوين الذهنية العلمية دراسة نقدية لمسالك التلقي في العلوم الشرعية) لمحمد بن حسين الأنصاري، دار الميمان، الرياض، الثانية 1434 هـ
- 10- جرائم العنف وسبل المواجهة لعبدالله غانم -جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية-الاولى-الرياض-1425
- 11- الحصانة الشرعية وأهميتها في تشكيل الشخصية الإسلامية - خباب بن مروان الحمد- موقع الالوكة - <https://2u.pw/HPnhx> 22/4/1439هـ
- 12- حقوق الانسان، زكريا المصري ،دار الكتب القانونية-مصر-2006
- 13- عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر-تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ -دارة الملك عبدالعزيز-الرابعة 1402
- 14- الفراغ الفكري وتأثيراته على الاستخدام السيئ لتقنية الاتصالات الحديثة، د.رانيا نظمي-جامعة الملك سعود <http://faculty.ksu.edu.sa>

- 15- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية- جمع عبدالرحمن بن قاسم- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية 1416هـ/1995م
- 16- مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية – تحقيق عبد الرحمن بن حسن بن قائد- مجمع الفقه الإسلامي- جدة 1432